

# مقالات تاريخية

ثورة أبي السرايا والطالبيين  
في صدر خلافة المأمون  
(سنة ١٩٩٩/٢٠٠٠ - ٢٠١٤/٢٠١٥)

بقلم د. السيد محمد رشيد عور  
أستاذ التاريخ والحضارة المساعد  
بجامعة الأزهر



# مقدمة

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي . وآله  
الطاهرين . وصحابه أجمعين . وسلم .

وبعد : فيطيب لي أن أنوه في كلمة بين يدي هذا البحث بأن بنى  
هاشم (١) - منذ مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته - باتوا يفكرون  
في نيل الخلافة . ولبشوا كذلك نحو ربع قرن حتى اختير لها الإمام  
على بن أبي طالب سنة ٤٣٥ هـ / سنة ٦٥٥ م . ثم انتزعها منهم الأمويون  
بعد حين . لكنهم لم يغفلوا طلبها . برغم تبص الأمويين بهم . فسلك  
العلويون منهم السبيل المخفوفة بالأخطار غير مرة جهاراً نهاراً . فلم  
يحظوا بها . أما بنو عمومتهم العباسيون فقد كانوا أحوط منهم في طلبها  
حيث التزموا السرية التامة وهم يمارسون الدعوة للرضا من آل البيت .  
وثابروا وصبروا . ثم أعلنوها . وما هي إلا فترة حتى قامت دولتهم  
العباسية سنة ١٢٢ هـ / سنة ٧٤٩ م .

وينبغي أن نعرف أن العباسيين والعلويين كانوا قد عقدوا مؤتمراً  
هاشمياً بمكة (٢) المسكومة سنة ١٢٧ هـ / سنة ٧٤٤ م لإبان اضطراب حبل  
الدولة الأموية بالشرق . وكان من بين أعضائه العباسيين أبو العباس عبد

---

(١) العباسيون منهم ولطالبيون (علويون وجمعيون وحقايون) . وقد  
درج المؤرخون - حين ذكر الطالبيين أن يعبروا عنهم بالعلويين والعكس .  
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٦ ص ٢١٠ ، ٢١٨ .

الله (١) . وأخوه لأبيه أبو جعفر عبد الله (٢) .

ومن بين عثمليه العلويين - من نسل الحسن - عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب . وإبناه محمد للنفس الزكية . وإبراهيم . - ومن نسل الحسين - جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان من جملة قرارات المؤتمران تكون دعوة الهاشميين (علويين وعباسيين) معاً للرضا من آل البيت . طمعا في الخلافة . وإذا أئمنت ثمارها ، ودان قطانها ، وآتت أكلها بقيام الدولة يترأسها ويتولى الخلافة يومئذ محمد النفس الزكية العلوي (٣) ، لكن شيئا من ذلك لم يتحقق للعلويين ، فلم يفكر فيهم العباسيون حين قامت دولتهم على أنقاض الدولة الأموية بالشرق .

يقول بعض المؤرخين : ( حتى إذا خدم السيف العباسيين ، رأوا أن ينفردوا بالخلافة دون العلويين ، ويصرفوهم عنها بالحيلة ) (٤) .

ونتيجة لهذه الخدعة بات العلويون يضربون كفاً بكف ، وتعزوا بالصبر عما انتابهم . ولتسرى قليلا عن أنفسهم رأوا مؤقتاً أن صرف الملك عن خصومهم الأمويين وانتزاعه منهم جهد مشكور بدل فيه بنوعهم متمم العباسيون الكثير الذي أضنّاهم ، لهذا خلدوا إلى التمسكينة حينما حتى تنجلي الأمور ، ثم صارت لهم مواقف لينة أحيانا ، ومتشدة

(١) الملقب فيما بعد بالسفاح ، وهو أول خلفاء الدولة العباسية .

(٢) الملقب فيما بعد بالمنصور ؛ وهو ثاني خلفاء الدولة العباسية والمؤسس

الحقيقي لها .

(٣) الفخرى لابن طباطباص ١٤٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج٤ ص ٢٩٠٣٨ ،

ودراسات في التاريخ الإسلامي للدكتور محمود زيادة ج٢ ص ٥٣ ، وشذرات من

تاريخ الدولة الأيوبية في الشرق للدولف ص ١١١ ، ١٣٩ .

(٤) حضارة الإسلام في دار للعلام بلبل نخلة للدور ، ص ١١٠ .

أخرى ، كان يحددها نوع السلوك من طرفهم كعلويين طامعين في  
السيادة والملك ، ومن جانب خليفة العصر من بني همامتهم العباسيين  
طوال الفترة من قيام الدولة العباسية حتى السنوات الأولى من خلافة  
المأمون سنة ١٩٨ هـ / سنة ٨١٣ م وما بعدها ، لأن الأمين حين انقضى  
ببغداد (١) في أواخر المحرم سنة ١٩٨ هـ / سنة ٨١٣ م ، وتولى الخلافة على  
أثره أخوه لأبيه المأمون (٢) ، الذي كان على حد تعبيره عن نفسه (تحسده  
بنو هاشم كلها) (٣) ظل مقيما (٤) بمرور (٥) عاصمة إقليم خراسان (٦)  
وقتئذ ، بعيداً عن بغداد حاضرة دولتهم العباسية ، ومركز الخلافة  
الإسلامية .

وعاصمة ملك آبائه وأجداده ، لهذا انتهز بنو عمومتهم العلويون تلك

(١) بغداد : مدينة السلام ، على نهر دجلة بالعراق ، وكانت أم الدنيا  
وسيدة البلاد وكانت حاضرة الدولة العباسية ، والآن عاصمة العراق (المعجم  
الوسيط ج ١ ص ٦٤) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ١٨٣ - ١٩٢

(٣) أخبار الأول ، فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول للاستعاق ، ص ٩٩

(٤) دامت إقامته في مرو عاصمة إقليم خراسان وبضته وقتئذ نحو خمس  
سنتين ، بدأت من يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م - حيث  
يوقع بها بومئذ البيعة العامة بالخلافة ، وإن كان قد سلم عاينها في خراسان قبل  
ذلك بزعم عامين إبان الشقاق بينه وبين أخيه الأمين - وانتهت بدخوله بغداد  
في منتصف صفر سنة ٤٢٠ هـ / ٨١٩ م فلبت بها حتى انتهت خلافته بوفاة  
سنة ٢١٨ / ٨٣٣ م (تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ١٨٣ - ١٩٢) .

(٥) مرو : كانت أشر مدن خراسان وطاعتها ، وأقدتها ، وتقع اليوم  
في لاتحاد السوفيياتي (مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٢٦٢) .

(٦) خراسان : بلاد واسعة مشهورة وراء نهر جيحون . تقع اليوم في الشمال  
الشر لإيران . وفي جنوب الاتحاد السوفيياتي . وفي غرب أفغانستان .

الفرصة ، فضاغفوا(١) من جهودهم في الدعوة والثورة ضده بخاصة ، والعباسيين بعامة ، مدعين أحقيتهم في إقامة دولة علوية لم يمكنهم العباسيون من تكوينها سلفا وحالا ، وقد استعانوا على ذلك إبان ثورتهم بإعلان دعوتهم للرضا من آل البيت : وموازرتها باللسان والسنان ، فاتوا في هذا السبيل - طوال غيبة المأمون في خراسان - بالعجائب التي سرعان ما جذبت أفئدة الجماهير في منطقة الكوفة (٢) نحوهم ، بل ومكثتهم بواسطة جنودهم البواسل ، وقائد قواتهم الملمم أبي السرايا من الاستيلاء على مراكز هامة بالعراق (٣) وما إليه ، وإدارتها بعالمهم لحسابهم ، وسك نقود باسمهم للتعامل بها ، إلى غير ذلك مما انتظمه هذا البحث المتواضع بشأن انشقاقهم على الخليفة المأمون - زينة أولاد الرشيد(٤) - في بداية عصره ، وموقفه منهم ومن أبي السرايا ، والصفحات التالية متوافينا بالكثير من مناوأتهم للمأمون ؛ وموقفه وبطانته منهم باستمرار ، فيلى عرض صور من ذلك .

د . السيد أحمد إبراهيم حمور

(١) كان للعلويين نشاط ثوري ضد العباسيين إبان الشقاق بين الاخوين (الامين والمأمون) .

(٢) الكوفة : المصر المشهور على نهر الفرات بأرض بابل من سواد العراق (مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١١٨٧) .

(٣) العراق : إقليم مشهور . يقع بين الموصل وعبادان طولا . وعذيب القادسية وحوان عرضا . والآن جمهورية تاصمتها بغداد (معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩٣ ، ومرصد الاطلاع للبيدادي ج ٢ ص ٩٢٦ ، والمصباح المنير للفيومي ج ٢ ص ٢٥ ؛ وأخبار الدول للقرماني ج ٦ ص ٢٣٦) .

(٤) حضارة الإسلام للدور ص ١٢٢ .

## الفصل الأول

خروج الحسن الهرشي العلوي داعيا لارضا من آل البيت :

يروى بعض المؤرخين أن الخليفة المأمون - بالرغم من أن عصره كان غرة في جبين الدولة العباسية - لم يكن الشخصية السياسية المرموقة. (١) بقدر ما كان الشخصية الأدبية ، فقد بذل أقصى الجهود في تنمية جهاز النهضة العلمية ، وتغذيته بكافة ما يتطلبه ، حتى راجت سوق تلك الحركة العلمية تدويننا وترجمة ، فبلغت في عصره أوجها أكثر من عصور أسلافه ، لسكنه من حيث السياسة وإدارة الدولة كان قصير النظر ، فقد سيطر عليه آل سهل طوال ليشه بينهم بخراسان أول أمره بالخلافة ، وسلفا نصره على أخيه الأمين ، وبفضل ما أوتوا من نباهة وذكاء ، ووهبوا من سياسة ودهاء حاولوا بينه - يومئذ كرئيس أعلى للدولة وخليفة للمسلمين - وبين التوجه من مرو إلى بغداد ، لذا ظل قابعا بمجوارهم فترة تقدر بنحو نصف عقد (٢) ، اشتغل فيها بمهام النهضة العلمية إلى جانب القليل من أمور السياسة والإدارة .

أما الدقائق فقد وكل بها وزيرة ذا الرياستين (٣) ، الفضل بن سهل

---

(١) إن صح هذا الاتهام فنرجح أنه كان لبان وجوده بخراسان فحسب . حيث كان في مستهل خلافته وعمره نحو الثلاثين عاماً ، ومغلوباً على أمره - إلى حد ما - من بني سهل ، أما بعد استيظنه بغداد ، وتضحيتهم بوزيره الفضل ابن سهل فلا . إذ لا يتفق قصر نظره في العياصة والإدارة مع عظمة عصره التي أقر بها الجميع .

(٢) أي خمسين سنوات .

(٣) رياصة التدبير ورياسة الحرب أو رياصة الفلم ورياسة اللعيف .

الفارسي المرخسي ، الذي سرعان ما أسند شئون العراق العربي والشام (١) ومصر (٢) وما إليها من سائر ولايات غرب الدولة العباسية حينئذ إلى أخيه الحسن بن سهل .

ونتيجة لهذا كله صارت شئون تلك الدولة العظمى في صدر خلافة المأمون بيد آل سهل الفارسيين وبطانتهم ، يدبرونها بمعرفةتهم ، الأمر الذي أغضب العرب كمنصر ، والعباسيين كأسرة هاشمية تمثل البيت الحاكم يومئذ ، وينتمى المأمون إليها ، كما شجع هذا التصرف من جانبه في الوقت نفسه ، بنى عمومته العلويين وأتباعهم على الظهور ضده ، والمناداة بأحقيتهم في الخلافة (٣) .

فقد تحققت تلك الظاهرة على يد أحدهم واسمه الحسن الهرثي العلوي ، الذي روى الإخباريون أنه خرج في ذي الحجة سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م - أي في نهاية العام الأول من منى خلافة المأمون - بنواحي الكوفة ، يدعو إلى الرضا من آل البيت ، وزعم ذلك لسفلة الناس والجماعات الأعرابية هناك ، وظل على تلك الحال حتى شارف النيل (٤) بالعراق ، معلنا دعوته المذكورة .

---

(١) الشام . بلاد واسعة من الفرات إلى العريش طولا . ومن جبل طيء إلى البحر المتوسط عرضا ، والآن ينظم كلامن سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وإسرائيل .

(٢) مصر : سميت مصر باسم من أحدثها وهو مصرايم بن حام بن نوح ، فتحها عمرو بن العاص أيام عمر بن الخطاب ، وهي أشهر أن من تذكر ، وبها نهر النيل ، واليوم جمهورية عاصمتها القاهرة .

(٣) للتاريخ الإسلامي العام للدكتور علي إبراهيم حسن ص ٢٩٧ .

(٤) النيل ، مدينة كانت بسواد الكوفة بينها وبين بغداد ، يخترقها نهر حفره الحجاج بن يوسف من الفرات إليها وسماه النيل باسم نيل مصر (مرصد الاطلاع للتخطيط ج ٣ ص ١٤١٣ ، وأخبار الدول لقرماني ج ٦ ص ١١٦) .



## ثورة شلوك الهرشي وأباعة ونهايتهم :

المتبادر إلى الأذهان من فحوى هذه الدعوة حسب عنوانها أن يكون باطنها كظاهرها ، والمظنون بزعيمها العلوي كونه برداً وسلاماً على الجماهير بنواحي الكوفة موطن دعوته ليسكسب محبتهم وتأيدهم لإياه ، لا سيما وأن الناس هناك يومئذ كانوا يثنون من خشونة سياسة العمال العباسيين معهم ، ومن إمارة الحسن بن سهل الفارسي على العراق وما يليه من سائر غرب الدولة . ويتوقون لموازرة أي دعوة وثورة إذا كانت عامل بناء لا معول هدم . وهذا عين ما كانوا ينتظرونه من الهرشي وبطانته . لكن العكس كان صحيحاً فقد روى المؤرخون أنه وشيعته قد أغاروا على أهل القرى بمنطقة الكوفة . فاستاقوا الكثير من مواشيهم . وانتهبوا أنعامهم ، وسلبوا التجار أموالهم - كأنهم يومئذ حسبوه مالا مائياً ، أولقمة سائغة - وجبوا الخراج (١) ، وعانوا في الأرض فساداً (٢) وكيف تكون الحال والنتيجة . إذا هاج هائج . أو تحرك متحرك ؟ إنه لا بد من حدوث فتن وفلاقل ينبغى ألا يقف أمامها الحاكم مكتوف الأيدي . وهذا ما أضمرته السلطات العباسية هناك لذلك العلوي فلم يسكتب لدعوته وثورته البقاء زمناً أطول من شهرين اثنين (٣) . حتى جرد لها عمال المأمون هناك - حين نبثوا بها - جيشاً بقيادة أزهري بن زهير بن المسيب الضبي في محرم سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م . فالتقى بالهرشي ومريديه في حرب طاحنة بناحية الكوفة . قضى فيها

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٢٢٦ ، والكمال لابن الأثير

٦٤ ص ٣٠١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٤٤ .

(٣) مما ذو الحجة سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م ، ومحرم سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م .

عليهم وعلى دعوتهم (١) .

وغنى عن البيان أن ذلك السلوك غير الكريم من هذا العلوى وأتباعه - وإظهارهم أمام الناس جهاراً نهاراً أخلاف الأصل في دعوتهم وقلة أنصارهم الذين ساروا في ركابهم . وسخط الأهلين عليهم . بسبب سوء سلوكهم معهم وما استلبوه منهم - ذلك السلوك الذى درجوا عليه دون وازع من دين أو ضمير أو شعار دعوتهم . قد لفت الأنظار إليهم . فسرعان ما طوقتهم القوات العباسية وأنت على حياتهم من قواعدها . فكان جزاؤهم من جنس عملهم : ومن ناحية أخرى نلاحظ مبلغ يقظة عمال الخليفة المأمون فى تلك النواحي العراقية برغم بقايا من الاضطراب السالف بينه وبين أخيه الأمين . بل وإقامته بخراسان وهو خليفة بعيداً عن الكوفة - موطن خروج الهرشى - .

لكن هذه النكبة لم تجمت الدعوة للرضا من آل البيت من أصولها . ولم تقض القضاء التام على الثورات والفتن المتوازية لها والتي لا يؤمن جانبها من طرف أولئك الطالبين أيضاً فى المستقبل القريب أو البعيد . والصفحات التالية سنتوافينا بظواهر منها .

توقان ابن طباطبا العلوى وأبى السرايا للثورة على المأمون وأسباب

ذلك :

لم تمض سوى أربعة شهور (٢) وبضعة أيام على نهاية ثورة الهرشى

(١) تاريخ الامم والملوك للطبرى ج ١٠ ص ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة لابن

المحسن ج ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) صفر وربيع الأول وربيع الآخر ، وجمادى الأولى ، وبضعة أيام من

صدر جمادى الآخرة سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م .

وشيعته بالقضاء عليها في ضواحي الكوفة ، حتى فوجيء الجماهير  
هناك بانتفاضة علوية أخرى يوم الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة  
١٩٩ هـ ٨١٤ م .

إلا أنها فاقت سابقتها في القوة والصمود والشمول وطول المدة .  
فأضحت ثورة عارمة . وفتنة مدلهمة - والثورة دوماً لا عقل  
لها . والفتنة تعم ولا تخصص . وتنتشر ولا تقتصر - لذا فقد أرهقت  
الدولة العباسية خلال العام الثاني وبعض الثالث من صدر خلافة  
المأمون . من أمرها عسرا . وكلفتها شططا في جهات العراق ، ثم  
الحجاز (١) واليمن (٢) .

وكان القائم بها يكنى ابن طباطبا (٣) . متخذاً من أسلوب الدعوة  
للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ومن العمل والسيره بحكم الكتاب

---

(١) الحجاز : أرض غسيحة بين اليمن والشام ، وجبل تمتد يحجز بين غور  
تهامة ونجد ، قاعدتها مكة ، واليوم تتكون منها ومن نجد المملكة العربية السعودية  
وعاصمتها الرياض ( مرصد الاطلاع للاخطيب ج ١ ص ٣٨٠ ، وأخبار الدول  
للقرماني ج ٥ ص ١٨٥ ، والمصباح المنير للفيومي ج ١ ص ٥٧ ، والمعجم الوسيط  
لإبراهيم مصطفى وزملائه ج ١ ص ١٥٨ ) .

(٢) اليمن : إقليم مشهور معروف ، يمثل الجزء الجنوبي من شبه جزيرة  
العرب ؛ وتتكون منه الآن الجمهورية العربية اليمنية في الجنوب وعاصمتها عدن ،  
وجمهورية اليمن الشعبية في الشمال ، وعاصمتها صنعاء ، وسمى بذلك لأنه عن  
يمين الشمس حين شروقها ، أو لأنه عن يمين الكعبة ، أوليتا منهم إليه لما تفرقت  
العرب من مكة ، كما سمي الشام لاخدم الشام ( مرصد الاطلاع للبيضاوي ج ٣  
ص ١٤٨٣ ، والمصباح المنير للفيومي ج ٢ ص ١٥٤ ) .

(٣) وهو : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن  
علي بن أبي طالب .

والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١). شعار آلهم وظلا  
وارفا يستظل فيه. وكان القيم له على أمر الحروب وتدبير المعارك  
وقيادة الجيش. ومدبر دولته (٢) يكنى أبا السرايا (٣).

وما أن برز ذلك العلوي بموازرة هذا القيم وأتباعهم ما حتى انخدع  
أهل الكوفة بزخرف قوله. وبريق شعاره ورمز دعوته. فالتفوا  
من حوله. وأجمعوا على دعوته. واستوثقوا له (٤). كما انجذبت  
نحوه الأفتدة من هنا وهناك. ووفدت عليه الأعراب من نواحي  
الكوفة (٥). يقول المؤرخون: (وبايعه جميع الناس. حتى تكابسوا.  
وازدحموا عليه) (٦).

ولذا كان خروج ابن طباطبا العلوي وشيعته يومئذ داعين الناس  
إلى صفوفهم من خلال دعوتهم المعروفة يرجع إلى ادعائهم كعلويين  
حقاً لهم في المطالبة بالخلافة. وإلى عدم رضام كهاشميين عما أشيع

(١) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٢٨٣

(٣) وهو: السري بن منصور، ولقبه الأصغر: كان أحد فتيان العرب  
المغامرين من بني شيبان، وبارزاً بين رجالات جيش القائد العباسي الفارسي  
هرثة بن أعين وزعيم فتنه، دعا لاحد العلويين، وأوقع الهزيمة بجند الحسن بن  
سهل، قال عن نفسه: (إنه من ولدها هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود ابن  
عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان) (تاريخ البعقوبي ج ٢ ص ٤٤٥،  
وتاريخ الإسلام الحياصي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم  
ص ٢ ج ٧٠)

(٤) النجوم الزاهرة لابن المحاسن ج ٢ ص ١٦٤، والمختصر في أخبار البشر

لابن المداء ج ١٠ ص ٢١

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٢٤٤

(٦) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٢٣

يومئذ في عرض البلاد وطولها من سيطرة بني سهل الفارسيين بخراسان -  
بزعامة سيدهم و خليل المأمون (١) الفضل بن سهل الوزير الأمير (٢) -  
على الخليفة المأمون حتى بات مقبلاً في كنفهم . وليس له من السلطان  
على شئون دولته إلا قليلاً . وإلى سلوك أخيه أمير العراق وما يليه  
من غرب الدولة . الحسن بن سهل الذي حرك ساكن العصية بين  
عنصري العرب والمجم يومئذ . نتيجة سلوكة . وتدير بطانته ضد  
الرعية في دائرة عمله .

أقول : إذا كانت انتفاضة ابن طباطبا العلوي نتيجة لتلك الأمور  
وما إليها . فإن ثورة أبي السرايا معه ومؤازرته إياه - حتى تمكنا  
بمن انضوا تحت لواء الدعوة . وسار في ركب الثورة يومئذ من  
إزعاج السلطات العباسية في ربوع الدولة بعامة . ومناطق العراق  
بخاصة . وهزها بعنف . وتدويخ الجيش العباسي في غير معركة  
طوال بضعة شهور من صدر خلافة المأمون - ترجع هي الأخرى  
إلى أمور منها :

أولاً : تنفيذ الخليفة المأمون - بإيعاز من وزيره الفضل بن سهل -  
القرار الخاص بصرف قائده المظفر ذي اليمينين (٣) . طاهر بن الحسين ابن

---

(١) كان الفضل بن سهل - فتي من آل نوبخت - و خليل المأمون و صدقه  
وأعظم أصحابه عنده قدراً ، وأحصم به ، لا يصبر على قرانه ل ليل أو نهار ،  
وإذا ركب في موكب أو ركبته معه على النجائب المحضوبة بالحناء ، وعليها القطوع  
والديباج ( الكمال لابن الأثير ج ٥٦ ص ٨٠ ، وحضارة الإسلام للدور ،  
ص ١٢٤ ، ١٢٥ ) .

(٢) تاريخ الإسلام للبيهقي . . للدكتور حسن إبراهيم حسن ج ٢ ص ١٧٤  
(٣) قيل له ذلك لأنه كان يعمل بكننا يديه ، أولانه ضرب رجلاً بشماله ففقد  
نصفين ، أولانه ولي العراق وخراسان .

مصعب الخزاعي ، عما كان مدافعاً - عقب مقتل الأمين والإستيلاء على بغداد في أواخر المحرم سنة ١٩٨ هـ ٨١٣ م - قد ولاء عليه من أعمال في كل من العراق وفارس (١) والحجاز واليمن وإسناده فوراً إلى الحسن ابن سهل - أخ وزبهر الفضل - وسرعة توجيئه من مرو إلى بغداد ليدير منها شئون تلك الأقاليم ، فهي عاصمة الدولة . وحاضرة الخلافة . ومقر الخلفاء العباسيين أسلاف المأمون الذي كان وقتئذ مازال مقبلاً بخراسان فحضر الحسن بن سهل في غضون سنة ١٩٩ هـ ٨١٤ م . وفرق العمال . ووجه طاهراً للرة ، (٢) لمحاربة بعض الخارجين هناك (٣) ولا يغيب عن الذهن أن الحسن فارسي « أعجمي » ، وأن من يسوسهم ويقم بينهم بعقر دارهم (عرب) وبين الغنصرين منذ حين من الاشتجار (٤) مالا يخفى

- 
- (١) فارس: ولاية واسعة ، وإقليم فسيح ، أول حدردما من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة الهند مكران ، وقصبتها شيراز . وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً وشاهاً عرضاً (مرآة الاطلاع للبغدادي > ٣ ص ١٠١٢ ، ١٠١٣) .
- (٢) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات من جانبها للشرق ببلاد الجزيرة ، كانت قاعدة ديار مضر ، وهي اليوم بسوريا واحدى محافظتها (مرآة الاطلاع ، للبغدادي > ٢ ص ٦٢٩ ، وأطلس العالم لأنور الرقاعي ص ١٥) .
- (٣) السكابل لابن الأثير > ٦ ص ١١٠ .
- (٤) تمثل ذلك في سلوك العرب مع الموالى الفرس في العصر الأموي ، وبين الأمويين والعباسيين في معركة الواب . وبين عبد الله بن علي العباسي وأبي مسلم الخراساني في نصيبين . وبين الخليفة العباسي السفاح ووزيره أبي سلمة الخلال ، وبين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وأبي مسلم الخراساني . وبين الخليفة هارون الرشيد وأسرة البرامكة وبين الأخوين الأمين والمأمون . وبين أهل العراق . والحسن بن سهل الفارس (الدولة العباسية للدولف : ص ١٥١) .

على إنسان . الأمر الذي ألم أبا السرياء . وألم به وبمن هم على شاكلة  
 في مغامراته وغيرته العربية . لذا سرعان ما أكثروا من الحديث فيما بينهم  
 بأن الفضل بن سهل قد فرض بمرور حول الخليفة المأمون حصارا  
 محكما . وغلب عليه . فأنزله قصرأ حجبته فيه حتى عن أهل بيته العباسي .  
 وخاصة قواده ومن لا إلهم من سائر الوجهاء . وصار يأمر وينهى ويحل  
 ويعقد على هواه . دون الرجوع إلى المأمون في شيء . فأثار ذلك  
 الصنيع حفيظة أهل العراق . وبالأخص بنى هاشم ( عباسيين وطالبيين )  
 ووجوه الناس هناك . فلم يصبروا بحال على تلك الأوضاع الشاذة وشرعان  
 ما ثاروا ببغداد على الحسن بن سهل واستشرى تيار ثورتهم الجارف  
 يومئذ وهيجان فتنتهم .

ثانيا : يقال إن خروج ذلك المغامر للشرس سندا للطالبيين ضد  
 الخليفة المأمون . يرجع إلى أنه كان من العدودين والمشار إليهم  
 بالبنان في جند هرثمة بن أعين القائد الفارسي الملهم في زمن الرشيد  
 والأمين والمأمون . وحدث أن ماظله هرثمة في أداء أرزاقه  
 وأتباعه . وسلفا كانوا جميعا يقبضونها بانتظام . فحمله ذلك التسوية  
 على الغضب من سيده . وسرعان ما ارتحل بمن معه من بغداد إلى  
 الكوفة وبها يومئذ ابن طباطبا العلوي وشيعته فالتقيا . وفي نيتهم  
 القيام بشورة (١) .

ثالثا : يقول المؤرخ ابن الأثير : كان سبب اجتماع ابن طباطبا  
 بأبي السرايا . أن أبا السرايا كان يكري الخير . ثم قوى حاله بعد . فجمع  
 ناسا وقتل رجلا تميميا بالجزيرة (٢) . وأخذ ما معه ولما طلب اختفى .

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٧

(٢) الجزيرة : بلاد تشتمل على ديار بكر ، وديار مضر ، وديار

وهبر الفرات (١) ، إلى الجانب الشامي ، وبات يقطع الطريق هناك .  
ثم قصد بثلاثين من أصحابه إرمينية (٢) حيث يزيد بن يزيد الشيباني  
الذي سره مقدمه فسرعان ما قوده (٣) . فأزره أبو السرايا وأتباعه في  
قتال الخرمية (٤) هناك حتى أذلهم . وأخذ منهم غلامه أبا الشوك .  
وحين انعزل يزيد عن إرمينية بأخيه أحمد بن يزيد سرعان ما وجه  
هذا أبا السرايا طليعة لمسكر هرثمة بن أعين إبان فتنه الأمين والمأمون .  
ونتيجة لبسالته يومئذ استقطبه هرثمة وضمه إلى عسكره . فكان هنا  
مدعاة لأن تقصد أبا السرايا الأعراب من نواحي الجزيرة . حتى أضحي  
ومعه منهم نحو ألفي فارس ورجال أمكنه أن يستخرج لهم الأرزاق  
من هرثمة . وأصبح يلقب بالأمير ويخاطب به .

== ربيعة ، وهي تجاور بلاد الشام ، وسميت جزيرة لوقوعها بمدة بين نهري  
هجلة والفرات وقسم منها الآن بسوريا ، وقسم بال عراق ، وقسم بتركيا  
( مرصد الاصلاح للبغدادي - ١ ص ٣٣١ ، وأطلس للعالم لانور الرفاعي ص  
٢٠ ، ١٥ ) .

(١) الفرات : نهر بالعراق معروف . ماؤه شديد المذوبة ( مرصد  
الاطلاع للبغدادي - ٣ ص ١٠٢١ ، والمعجم الوسيط لابراهيم مصطفى  
واخرون ج ٢ ص ٦٨٥ ) .

(٢) إرمينية . مدينة وبلاد حصينة ، وصنع واسع عظيم في جهة الشمال كان  
في آسيا الصغرى . وقد كانت دولة مستقلة ، كثيرا ما تنازع على إمارتها الخلفاء  
العباسيون ، والروم البيزنطيون ، وحدها من برذعة إلى باب الآبواب ،  
ولاهوم جزء منها ياران ، وجزء بتركيا ، وجزء بالاتحاد السوفياتي ( مرصد  
الاطلاع للبغدادي - ١ ص ٦٠ ، وأطلس للعالم لانور الرفاعي ص ٥٢ ،  
٥٤ ، ٥٣ ) .

(٣) قرده : صيره قائداً .

(٤) الخرمية القائلون بالتناسخ والحلول والاباحة ، وهم صنفان ، أولون ==



كان هذا كله في حياة الخليفة الأمين . وإبان الشقاق بينه وبين أخيه المأمون . فلما انتقل وخلفه المأمون مسكر هرثمة بأبي السرايا وشيعته فأنقصهم أرزاقهم . فاستاء منه . ثم استأذنه في الحج . فأذن هرثمة له . ومنحه ساعتمئذ عشرين ألف درهم سرعان ما وزعها أبو السرايا في أصحابه ، ثم مضى قائلاً لهم : ( اتبعوني متفرقين ) . ففعلوا . لكنه لم يتوجه للحج . وبدت أنها كانت منه حيلة يتوارى بها من وجه سيده الذي أغضبه ، بدليل أنه اجتمع معه نحو مائتي فارس من بين أولئك الصحب المتفرقين . فنزل بهم عين التمر (١) ، وحاصر عاملها واستولى على ما معه من أموال وفرقه على أصحابه ، ثم انصرف عنه ليلتقي في عرض الطريق بما مل آخر ويأخذ ماله غضبا .

ولما فطن هرثمة بمدفرة وجيزة لحيلته أتبعه بجند ليعيدوه إليه إليه سكن دون جدوى فقد هزمهم أبو السرايا . ولا ريب أن هرثمة قد أدرك وقتئذ إساءته لهذا الشيباني المغامر وبطانته الذين جد بهم في السير حتى دخل البرية (٢) فقسم الأموال عليهم بلا توان كما دته . فحمل ذلك الصنيع الكريم الذين كانوا قد تفرقوا عنه حين غادر هرثمة بخديعة الحج أن يلتفوا من حوله ثانية . فكثرت بهم جمعه .

---

== (محرة مزدكية) وساحبهم مزدك القديم ، وخرمية بابكية ، وساحبهم بابك الحبي ، نسبة إلى بلدة بفارس (إيران) ينتمون جميعاً إليها (المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين ج ١ ص ٢٢١)

(١) عين التمر : بلدة في طرف بادية الشام على غربي الفرات (مرصد الاطلاع ببغداد ج ٢ ص ٩٧٧)

(٢) البرية : الصحراء المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين ج ١ ص ٤٨

وسار نحو دقوقة (١) وعليها يومئذ أبو ضرغامه العجلي في سبعمائة فارس . فاقتملا بضراوة . فانهمز العجلي وأتباعه ولاذوا بقصر دقوقا . فتمكن أبو السرايا وجنده من محاصرتهم . لكنهم خرجوا بأمان وسلوه أموالهم .

ثم غادرهم إلى الأنبار (٢) وعاملها يومئذ إبراهيم الشروي . مولى المنصور الخليفة العباسي الأسبق . فقتله أبو السرايا . وجردها في المدينة من أموال . وزايلها . ثم عاد ثانية إليها عند إدراك الغلال فاحتوى عليها . وعندئذ ستم السرى هنا وهناك . فتوجه للرقعة . وفي الطريق إليها مرفيدن معه بطوق بن مالك التغابي الربعي وقومه يحاربون خصومهم من عرب قيس المضربة فشدوا أزرهم ضد القيسية طوال أربعة شهور متصلة حتى ظفروا بالنصر . وكان أبو السرايا طوال تلك الفترة يقاتل وقومه بهمة بالغة على غير طمع إلا تعصبا للربعية ضد المضربة هناك . حتى استسلمت قيس إلى طوق . فارتحل عنه أبو السرايا إلى الرقة . وبها التقى بابن طباطبا العلوي (٣) . فصمما على الانتفاضة ضد الخليفة المأمون . ظمعا في السيادة والملك .

بجمل سلوك أبي السرايا قبل مبايعته ابن طباطبا العلوي :

بلاحظ على سلوك هذا المغامر - من واقع سيرته لدى المؤرخين -

(١) دقوقا : منطقة قرب الموصل بالعراق وبلدة بين إربل وبغداد ( مرصد الاطلاع للبغدادى ج ١ ص ٥٣٠ )

(٢) الأنبار : آثار مدينة كانت على نهر الفرات غربى بغداد ، أقام بها الخليفة أبو العباس عبدالله السفاح - أول الخلفاء العباسيين إلى أن مات ( مرصد الاطلاع للبغدادى ج ١ ص ١٢٠ )

(٣) الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ١١ ص ٣٨٦ وما بعدها

أنه كان من الجرءة والإقدام والمغامرة بمكانة . فقد كان يقطع الطريق على المارة . وأحيانا يقتل بعضهم . ويستلب ما معهم جهاراً نهاراً . وسرعان ما يوزعه على شيعته بلا استثناء .

ونرى أن ظاهرة القسمة هذه قد درج عليها كثيراً . فغلبت عليه وعُرف بها . ليجذب بها محبة قومه إياه . كي يتفانوا في صحبته ومؤازرته أينما حل أو ارتحل . وفي أي مكان أقام به ونزل . فهي منه سياسة بعيد غورها . كما كان دائم التحرك السريع والتنقل المتوالي من موقع لآخر لإشباعا لرغبته في قطع الطريق وإزعاج الجماهير . والاستيلاء بالقهر والغلبة على ما يمتلكون . وحتى لا تقع عليه عين السلطة الحاكمة فتحاسبه . أيضا . كان لا يفرق بين ضحاياه سواء منهم عابر السبيل أو العامل لدى العباسيين . فيقنع بالانتصار عليهم وقبض أموالهم دون الاستيلاء على أرضهم أو بلدتهم والمقام بينهم لإدارة شئونهم ، فهذا اللون سوف ينفذه مستقبلا عقب لقائه بابن طباطبا ومبايعته وتضافرهما معا في قيام الثورة والدعوة ومحاربة العباسيين على ما سوف نوضحه في مكانه من هذا البحث . وكذلك كان ذلك الأصفر متعصبا امرؤيته بعامة ، ضد الأعاجم ، ولربيعة النزارية العدنانية ضد بني عمومتهم قيس المضرية بخاصة ، وأنه في الشهور الأخيرة من خلافة الأمين ، والأولى من خلافة المأمون كان لا يأمن على نفسه وقومه إلا بنى يزيد الشيباني أولئك العرب الذين استقطبوه ، ثم أعزوا جانبه وأكرموا وفادته ، وهذا بالطبع يرجع إلى ما لمسوه فيه من شجاعة ونبل فضلا عن أنه عربي شيباني من قبائلهم وبني جلدتهم المشتهرين بالكثير من خلال الجرءة والكياسة والسخاء ، ولا يعدم أن تكون فيه تلك الفضائل كلها أو جلها ، وقد فهم من جانبه يومئذ مليا - كزيادة لروابط الود والحب بينه وبينهم - أنهم كانوا

فاتحة خير عليه ، حيث رقى في كنفهم إلى مرتبة القيادة ، وظفر لنفسه من خصومهم بعلامه أبي الشوك الذي أضحي فيما بعد ساعده الأيمن طوال ثورته مع ابن طباطبا ضد المأمون ، كما بلغ ذلك الشيباني أيضا بفضلهم منزلة رئيس طليعة بجيش هرثة القائد العباسي العملاق ، وظل كذلك إلى أن أصبح أحد رجالات هرثة البارزين ففتح لقب أمير ، ويومئذ انجذبت الأفئدة نحوه كالأشبال حول الأسد ، فصار بموازرتهم ذارأي وكلمة وسطان ، فكان ذلك من حسن حظه ، ويمن ظالم سيده هرثة .

إلا أن هذا الصفاء لم يدم طويلا ، فقد شابه الكدر بإثارة هرثة إياه حين ماغله في دفع أرزاقه وقومه ، فكانت النتيجة أن يم مغاضبا في جموعه تلقاء السكوفة بحيلة (١) لم يفقهها ساعتئذ هرثة .

ولا يخفى على ذي فطنة أن أبا السرايا - وقد عرف ماضيه ، وبلغ هذه المنزلة من القيادة والسيادة ، ووفرة الأتباع الذين كانوا أطوع إليه من بنائه ورهن إشارته ، وهم ما بين فارس وراجل مدجج بالسلاح - في مكنته حبيته وخاصة لو استظل بظل دعوة روحية مع أحد العلويين ، أن تجرى على يديه أحداث مذهلة ، ووقائع هائلة. ضد الخليفة

---

(١) خلاصتها أنه احتاف القائد هرثة في أن يحج فسمح له ، ومنحه ساعتئذ عشرين ألف درهم فوزعها على أتباعه ، وأرعز لإبهم سرا أن يتبعوه متفريين . ففعلوا ، فغاب بهم عن عين هرثة ؛ ولم يعد إليه ؛ ولم يحج ، ونرى أنها كانت ظامرة دهاء بارعة ، خدعها أبو السرايا هرثة بن أعين ، وسوف يكون لها أثرها العميق على مستقبل أبي السرايا وأتباعه حينما يلتقي بهم هرثة ومن على ساكنه على أرض المعارك في مناطق العراق المختلفة ليه في ثورتهم ويقتلع جذور فتنتهم .

المأمون وبطانته الفارسية ما داموا لم ترق سياستهم في نظر أبي السرايا والطالبيين ، والخليفة يبرو في جوارهم تاركا بغداد وما لإيها توج بالثورات والفتن في السنوات الأولى من خلافته ميراً على ما كانت عليه إبان الشقاق بينه وبين الأئمة ، والصفحات التالية تكشف لنا النقاب عن الكثير من ذلك .

بيعة أبي السرايا لابن طباطبا وجهرهما بالدعوة والثورة واحتلال

الكوفة :

لا ريب أن انتفاضة كهذه تحتاج منذ التفكير فيها إلى رجال يعزونها ، فيرسلون من عقولهم أشعة على الناس كأشعة الشمس ، بها يستنبرون ، وفي ضوءها يسرون (١) ، وقد كان لها يومئذ ابن طباطبا وأبو السرايا ، ذلك المغامر الشرس الذي حين سَمَّ طول التنقل في البلدان (٢) استقر بالرقّة في غضون سنة ٥١٩٨ / سنة ٨١٣ - وهي السنة الأولى من خلافة المأمون - وهناك التقى وشيعته بابن طباطبا وبطانته فبايعه (٣) ، وصار يعمل لدعوته بكل ما يملك . وسرعان ما قررا التوجه إلى الكوفة - التي لا يغيب عن الذهن مبالغ تشيعها منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب - فقال أبو السرايا للعلوي : ( انحدر أنت في الماء ، وأسير أنا على البر حتى نوافي الكوفة ) (٤) .

(١) حضارة الاسلام للدور ، ص ٢٨٩ .

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٥٢١ ، وللكمال لابن الأثير ج ٦

ص ٣٠٤ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٧ ، وللكمال لابن الأثير ج ٦

ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٤) الكمال لابن الأثير ج ٦ ص ٣٠٤ .

ونفهم من هذا أن العلوى وشيخته ركبوا الفرات ، والشيباني وأتباعه استقلوا طريق البر ، لكن ورد العكس ، فقييل : ( وركب -  
يعنى أبا السرايا من الرقة - سفينة فى الفرات ميمما صوب الجنوب ،  
فى حين اتخذ محمد طريق البر ، وبلغ الرجلان الكوفة فى يوم الخميس  
العاشر من جمادى الآخرة سنة ١٩٩ ٢٦٥ من يناير سنة ٨١٥ م ) (١) .

وسواء صحح هذا أو ذاك ، فالمتبادر إلى الذهن تلازمهما زمنا ومكانا  
فى قطع المسافة بين الرقة - محل البيعة وبداية الدعوة للرضا من آل  
البيت والثورة ضد المأمون وأضرابه - والكوفة - المراد احتلالها -  
بحيث كان أحدهما وجوعه فى النهر ، والآخر وأعوانه قبالتهم  
على البر ، وفى ذلك من الاتحاد والنظام والعمل ما يشير بخير  
للجميع يومئذ .

ولما بلغنا الكوفة فى الخميس المشار إليه دخلها بقوتيهما ، فابتدأ  
بالاستيلاء على قصر أحد الأثرياء العباسيين (٢) ، وملا الجند الأيدي مما  
كان يذخر به يومئذ من أموال وجواهر عظيمة لا تحصى ، ثم احتلوا  
الكوفة عنوة وغلبوا عليها (٣) ، ونحواً عنها العامل (٤) العباسى الذى  
كان نائباً فى إدارة شئونها عن أحد العباسيين (٥) المقيمين ببغداد حاضرة  
الدولة ، وعلى الفور قدم أهلها الطاعة والولاء للطالبيين ، وثبتت فيها  
قدم ابن طباطبا ، فأقام بها ، وأتته الجماهير ، أعراب وغيرهم ، تترى

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ١١ ص ٣٨٦

(٢) وهو : العباس بن موسى بن موسى بن موسى

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٧

(٤) وهو : خالد بن مجمل الضبي

(٥) وهو : سليمان بن أبى جعفر المنصور

من ضواحي الكوفة ، والمناطق المجاورة لها يبايعونه ، (١) فأصبح  
بذلك على حد تعبير ابن الأثير : أول من ظهر بالكوفة (٢) .

ونفهم من هذا أن ظاهرة خروجه يومئذ بموازرة أبي السرايا كانت  
أول فتنة من نوعها تطل على الناس هناك برأسها في صدر خلافة المأمون ،  
يقوم بها الطالبيون (٣) وذلك لشدتها وقوة بأسها واستشرائها وطول  
مدتها حتى أذهلت العقول ، وأقلقت الأبال ، وأقضت المضاجع ، بفضل  
الجهود المكثفة من طرف أبي السرايا الذي وقف يومئذ كالطود  
العظيم ، ورجالاته الأفاضل من بين يديه ومن خلفه كالصم الصلاد  
يساندون بكل قوة وبسالة زعيم الدعوة ابن طباطبا وقومه الطالبين  
وأتباعهم إبان ثورتهم ودعوتهم العلوية بشأن طلب الخلافة ولولاه  
وهو المغامر الشرس في جحافلته المستميتة المتفانية في مساندته ، لما تمكن  
الطالبيون من سرعة إحراز تلك المكاسب الممثلة حينئذ في البيعة  
لوعيمهم ابن طباطبا في الرقة وملازمته في الانتقال منها إلى الكوفة ،

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٢٢٧

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣٠٢ .

(٣) كانت هذه الانتفاضة الكبرى التي قام بها ابن طباطبا العلوي وأبو  
السرايا أول مظهر بالكوفة في أوائل عصر الخليفة المأمون وضده ، ويؤيد  
ذلك ما بدا من أولئك النوار من أحداث شغب واحتلال مدن وسربان ساطان  
وسك نقود لتعامل بها ، وجبى خراج وتعيين عمال وما إلى ذلك علناً في قلب  
الهدلة العباسية طوال عشرة شهور متصلة بذل الجيش الكثير في القضاء عليها ،  
لذا لم تعتبر ثورة الحسن المرثي السابقة عليها بنحو أربعة شهور في أوائل عصر  
المأمون أيضاً أول مظهر حينئذ بالكوفة أنها أقل من هذه بكثير ، فلم  
يكنز جمعها ، ولم يكن فيها مثل أبي السرايا ، ولم تستول على أرض أو مدينة ،  
ولم تبلغ من عمرها سوى شهرين ، فقضت عليها القوات العباسية بضواحي  
الكوفة بسهولة .

والاستيلاء عليها عنوةً وتنحية عاملها العباسي عنها؛ وبجنى شهبها ذرافات  
ووجدانا معلنين الولاء والطاعة لهم ومقرنين بيعة زعيمهم ، أيضاً لما  
ذاع صيتهم ، وسرت أنباء دعوتهم وانتصارهم على أهل الكوفة بسرعة  
الصوت في ربوع العراق يومئذ كأرباب دعوة للرضا من آل البيت  
معارضين بذلك سياسة الخليفة المأمون وحزبه ، وفي الوقت نفسه  
استولوا منهم على الكوفة ، واستقلوا بها ، فأصبحت هلوية لآل عباسية ،  
وكان ابن طباطبا صاحب دولة يدبر أمرها له أبو السرايا (١) .

إنها الإرادة الثورية العربية النابعة من نفس ابن طباطبا والطلبين  
والمندفقة من شعور وإحساس أبي السرايا وأتباعه ، قد بدت وذرت قرنها  
في مواجهة الإرادة الفارسية الخصيمة المثلة في بني سهل وشيعتهم  
والمؤيدة من طرف الخليفة المأمون طوال إقامته معهم بخراسان .

موقف أمير العراق عقب سقوط الكوفة في يد الثوار (موقعة

شاهي) :

غداة النصر المتوج باحتلال ابن طباطبا وأبي السرايا مدينة الكوفة  
عنوة ، سخنت أذن الحسن بن سهل من سماع ذلك النبأ المفزع ، وذهل  
لتلك المفاجأة التي أنجزت جهاراً نهاراً ، وباتت على أثرها تلك المدينة  
وملحقاتها منسلخة عن جسد الدولة العباسية في مطلع خلافة المأمون  
لحساب الطلبين ، وسرعان ما استدعى أميرها المسئول عنها سليمان ابن  
المنصور من بغداد وعنفه كثيراً ، ووصفه بالعجز والتقصير ، ووصمه  
بضعف الرأي وسوء التدبير .

وعلى الفور فكر بجدد اهتمام كيف يواجه ذلك التيار الثوري

(١) سير أعلام النبلاء، للذهي ج ١٠ ص ٢٨٣ .



الجارف ، ويصدّه ، قبل أن ينفث سمره القاتلة في مختلف أقاليم العراق (١) وغيرها ؟ فأعد جيشا عراقيا انتظم عشرة آلاف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، بقيادة زهير بن المسيب الضبي ، وبعث به من بغداد إلى الكوفة - المدينة والأرض العباسية التي احتلها أبو السرايا والطلبيين في الأيام القليلة الماضية .

فلما أحس الثوار به تهبوا لمواجهته ، وخفوا لملاقاته ، في جيش كشيّف فاقه غير مرة ، يقول بعضهم : ( خرج مع أبي السرايا أكثر أهل الكوفة ... ومبلغهم كان زهاء مائتي ألف أو أكثر ) (٢) ، فحُجرت

(١) حينئذٍ كان قد لُفّ حول ابن طباطبائي السرايا وأتباعها ناس كثيرون - عدا أهل الكوفة - فبايعوه وعملوا تحت لوائه وبذلك نجح في استنطاقهم لدعواته وثورته . يقول نهر من المؤرخين : ( لاسيما وأن أهل للعراق خارجون من نورة وهجان كان بين الامين والمامون وقراتهم ، وما أن أحسوا بثورات الطالبيين حتى انخرطوا في سلكها . وكان من اللازم أن تظل تلك الايدي المرهوبة - يقصد طاهر بن الحسين ، وهرثة بن أعين وجندهما ، فقد حاصروا بغداد سلفا . وتمكنوا من احتلالها ، ومصرع الخليفة الامين في أواخر المحرم سنة ١٩٨ هـ سنة ٨١٢ - تظل إلى أن يستكين ناس في العراق ويخضعوا تمام الخضر ) يقول : ولا يخالف أنان في أن أمير العراق كان وقتئذٍ قد فهم الكثير من أبعاد تلك الدعوة والثورة العلوية في العراق ، وعن دور المنذر أبي السرايا وشيخته في نجاحها : فشرع من جانبه يعمل بكل طاقاته على مقاومتها ، متمكنا أخبارها عن أخيه الوزير وسيدهما الخليفة المأمون حتى لا يتهماه بالضعف في إمارته على العراق وغيره حينئذٍ ، لذا كان منهما في غاية الحرج ، فضلا عن الجماهير المحيطة به ، فقد فهموا فيه ضعف الملوك وسوء التدبير في سياسة الرعية بمناطق عمله (الكامل لابن الأثير ٦٤ - ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٦٠ ، ومقاتل الطالبيين : للاصفهاني ص ٥٥١ ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضرى ص ٣٠ - ١٧٥ )

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٥٥١

على الفوريين الفريقين وقائع حامية عند قرية شاهي (١) وصنعشبي، (٢) طوال يومي الثلاثاء والأربعاء الخاتمين لجمادى الآخرة سنة ١٩٩ هـ / سنة ٨١٤ م (٣) تحقق النصر في نهايتها للطالبين ، فقد تمكنوا بفضل تدبير أبي السرايا، ووفرة جندهم ، من التغلب على جيش الدولة وطحن معظمه (٤) واستباحوا عسكره ، ولأوا أيديهم مما كان يذخر به من أموال ومعدات ودواب (٥) .

وسرعان ما فرّ القائد زهير على أثر هزيمته منكود الحظ ، مشتمت الفكر ، لانذاً بقصر ابن هبيرة (٦) البعيد عن الكوفة ، تصحبه جماعة من قومه ، لكنه خشي بطش أبي السرايا به فخف بعد قليل منه إلى بغداد ببقية من معه (٧) فدخلها متخفياً ، فلما نبيء به الحسن بن سهل استدعاه وأنبه ولامه بشدة ، وكاد يقتله ، ولكن الله سلم ، فعفا عنه (٨) .

(١) شاهي : موضع قرب القادسية والكوفة ( مرصد الاطلاع للجمادى ج ٢ ص ٧٧٧ ) .

(٢) صنعشبي : قرية بالسواد قرب الكوفة ( مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٨٤١ )

(٣) المختصر في أخبار البشر لابن الفداء ج ١ ص ٢١

(٤) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٢٦

(٥) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٢٢٧ . والكمال لابن الأثير

ج ٦ ص ٣٠٤ ، والهداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٤٤ ، وشذرات

الذهب لابن العماد ج ١ ص ٣٥٦ ، والنجوم الزاهرة لابن المحاسن

ج ٢ ص ١٦٤ .

(٦) قصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وإلى العراق في

عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد ، بناه بالقرب من جسر سورا بالعراق

[ مرصد الاطلاع للجمادى ج ٣ ص ١١٠١ ]

(٧) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٢ .

(٨) مقاتل للطالبين للأصفهاني ص ٥٢٩

## نهاية ابن طباطبا لجأة والسرف في ذلك :

إذا كانت القاصمة التي انتابت زهير بن المسيب بهزيمة جنده بضواحي الكوفة - بل وما سبقها من فرار عامل الكوفة منها ، وتوبيخ أميرها سليمان بن المنصور ، وما لحقها من هروب زهير نفسه وطائفة من جنده نجوى بأنفسهم من وجه الثوار الطالبيين وقائد قواتهم أبي السرايا - قد أثرت كثيرا في نفوسهم كقيادة وعمال في الدولة العباسية حينئذ ، وعلى سمة الحسن بن سهل كأمير للعراق ، فإنها في مقابل ذلك قد رفعت وقوت الروح المعنوية والطموحات لدى أبي السرايا وقومه بخاصة ، والطلبيين عمر ما بزعامه إمام الدعوة يومئذ ابن طباطبا العلوي الذي لم يهنأ بذلك الانتصار الباهر سوى بضع ساعات ، ودفع بعدها آخر أيام دنياه ، واستقبل أول أيام أخراه ، فقد جدت لجأة ظاهرة غريبة وليدة ساعتها نمتت عن هلاك ذلك العلوي (١) في يوم الخميس فاتح رجب سنة ١٩٩هـ / سنة ٨١٤م (٢) ، غداة النصر على الخصوم في شامى وصعبيا ، وبعد ثلاثة أسابيع فقط من بداية خروجه بإعلان دعوته وثورته واستيلائه بجمود أبي السرايا على الكوفة (٣) ، فكان مصابه الجمل ، على حين غفلة كأمير للشيعة وقتئذ محل (٤) ريبة ، ومثار جدل وبحث دقيق عن السبب من طرف المرئيين بعامة ، والطلبيين بخاصة ،

(١) النجوم الزاهرة لأبي المحاسن - ٢ ص ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي

١٠٣ - ٢٨٣ .

(٢) المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء - ١٥ ص ٢١ .

(٣) خروج ابن طباطبا وأبي السرايا كان في العاشر من جمادى الآخرة سنة

١٩٩هـ سنة ٨١٤م . و وفاة ابن طباطبا كانت في غرة رجب من العام نفسه فيين

الخروج والوفاة ثلاثة أسابيع تقريبا .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير - ١٠ ص ٢٤٤ .

أسفرت نتائجها عن اتهام المغامر أبي السرايا بسميته ، في رأى البعض ،  
وعن وفاته معتلا دون أن تحوم شبهة سمية حول أبي السرايا ، في رأى  
آخرين ، (١).

وتتجلى إدانة الأصغر الشيباني في تدبير السم للعوى ، أن هذا  
الإمام بحكم سلطانه الدينى والسياسى إبان تلك الثورة العنيفة ، وزعامته  
للعويين يومئذ ، حين خلصت له الكوفة ، ثم قرّت بعدئذ عينه بالنصر  
على جيش العباسيين بضواحيها في شاهی وصعنيا ، وأحرز جميع ما احتواه  
معسكرهم هناك بما يقصر عنه الوصف ، ويسيل له اللعاب ، حال بين أبي  
السرايا ورجاله الأشاوس ، وهم من هم في جلب ذلك الانتصار بفضل  
تدبيرهم ومهارتهم في إدارة رحى الحرب وإشعال نيران الثورات  
والفتن ضد العباسيين في مطلع خلافة المأمون ، وبين تلك الغنائم السمينية  
والاستيلاء على كنز زهير بن المسيب (٢) ، وكف يد أبي السرايا تماما  
عن كل ذلك ، ولقى تأييدا من الجماهير الطالبيين وشيعتهم حول هذا  
التصرف ضد أبي السرايا وقومه ، فحز ذلك في نفوسهم جميعا ، وأصاب  
ذلك المغامر الشرس بسبب ذلك صدمة عنيفة ، وامتلا فؤاده غيظا  
وكيدا من ابن طباطبا وحاشيته ، فبات يندب حظه ، ويقلب كفيه  
على ما أنفق حياهم من شجاعة ، وبذل في مؤازرتهم ونصرتهم من  
مغامرة ، وأسهم به معهم ضد خصومهم وبني عمومتهم العباسيين من فكر  
رتيب ، وتدبير محكم ، ورأى ألا يخضع لهم ويستكين ، وأمسى ما بينه  
وبين ابن طباطبا من حب خاطف كالزهرة ، يفوح بالعطر لسكنه يذبل  
سريعا ، وسرعان ما دبر السم لهذا العوى بالذات ودون سواه ، فلم  
يهله طويلا ، حتى اعتل فمات فجأة .

(١) مقاتل للطلبيين للاصفهاني - ٥٣١ وما بعدها .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - ١١ - ٣٨٦ .

## مبرات' اتهام أبي السرايا باغتيال ابن طباطبا :

كان ظهور ابن طباطبا على أبي السرايا ، وكفه يده عن التدخل في أمور رأى أنها ليست من حق ذلك الثرس قد شوه صورة العلاقة بينهما ، فانتهت حياة الزعيم العلوي بمكيدة ضده من المغامر أبي السرايا .

زد على هذا أن تواضع ابن طباطبا وعدله كان على النقيض من أطماع وطموحات أبي السرايا التي شهد بها ماضيه ، وكثرة جمعه ، وامتيلاؤه على السكوفة عنوة ، وإدارتها لحساب الطالبين وانتصازه على جند زهير بن المسيب بالأمس وقبض غنائمه بالإضافة إلى ما قر في نفسه من شراسة ، وزهو وغرور وإعجاب بها أخذ ينمو ويترعرع نتيجة يمن طالعه مع ابن طباطبا والطالبين فيما أحرزوه من مكاسب ضد بني عمومتهم العباسيين يومئذ ، كل هذا قد حمل على سرعة التفكير في أنه من حقه الإسهام في جميع شئون الطالبين حول دعوتهم وثورتهم ضد بني عمومتهم العباسيين ، ينفذ ما يشاء منها برأيه ، فيولى ويعزل دون الرجوع في شيء منها إلى الغير أياً كان (١) ، فجاء موقف ابن طباطبا منه بشأن غنائم جند زهير بن المسيب على غير ما يهوى ، وعرف أن بغيته لن تتحقق إلا بالتخلص من ابن طباطبا وتعيين خلف له من العلويين يرضخ لتعليماته ، فسرعان ما فعل فعلته يقول المؤرخون : (ثم سمته أبو السرايا بن منصور القسيم\* بأمره ، ليستبد بالامر (٢) ، ولأنه علم أنه لا حكم له مع ابن طباطبا (٣) ، لسكونه لم ينصفه في

(١) محاضرات تاريخ الامم الإسلامية للشيخ الخنصري ٣ - ١٧٦ .

(٢) تمة المختصر لابن الوردي ١ - ٣١٨ .

(٣) المختصر في أخبار البشر لابن الفداء ١ - ٢١ .

الغنيمة (١) ، وتلك هي المبررات التي نرى أنها ألصقت به تهمة اغتيال ابن طباطبا فهلك بجماعة .

وإذا كان البعض يرى ساحة ذلك المغامر من تدبير جريمة السم القاتل التي أتت على حياة ابن طباطبا من قواعدها ، محتجا بأنه مات معتلا (٢) ؛ فإننا نرفض ذلك لأنه لا ينهض أن يكون دليلا على إغفائه من تلك التهمة ، ثابتة الأدلة كما سبق ، ومن الممكن أن نوفق بين الرأيين موته مسموما بتدبير أبي السرايا ، أو معتلا ، بأنه حين تناول السم بأى صورة سرعان ما أتت به علة حادثة لم تمهله طويلا فهلك .

### من المسؤول عن تلك المأساة ؟

أرى أن لإسهام الطرفين واضح في تلك النسكبة ، فقد أدين فيها أبو السرايا وابن طباطبا ، وكان من الممكن تفاديها بعد شيء من التدبر والتفكير ، لكن من الذي يرد على الله القدر ، ؟ وما يقضى فسوف يكون ، فقد كان يلزم الإمام العلوي أن يعرف للمغامر الشيباني حقه اللائق به كقائد عملاق ذي مكانة بارزة بين الجند ، وماضيه قبل أن يتعارفا يشهد له بذلك ، زد على هذا أن الدعوة المرصاة من آل محمد عليهم السلام كانت يومئذ بزعامة ابن طباطبا هذا في أمس الحاجة لمثل أبي السرايا وجموعه لكي تنمو وتنتشر .

وإذا كان ابن طباطبا وقتئذ قد فهم في قرارة نفسه أن جميع ما يناط بالدعوة والثورة من شأنه وحده التصرف فيه بحكم إمامته وعدالته ، وخشية تطاول الغير عليه مستقبلا كأبي السرايا بالتدخل في تلك الشؤون

(١) شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ٣٥٦

(٢) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٣١ ، وما بعدها .

بوخى من أطاعه وطموحاته وإغتراره بنفسه وشراسته . لذا حرمه وأذله وكف يده إن لم يكن عن جميع الشئون فعن الأهم منها ، فإننا لن نغفیه من المؤاخذة . وقصر النظر السياسى فى معاملة أبى السرايا ، وقد كانت له مندوحة عن ذلك السلوك غير الكريم ضده ، بأن يطلق يده فى بعض الأمور مرة ، ويكفها أخرى ، أو يجعل له حق التصرف فى بعضها ، ويختص هو ببعضها الآخر ، وهكذا .

فلما لم يكن ابن طباطبا على مارامه منه أبو السرايا حملها له ثم اغتاله ، لكن الواجب كان يقضى عليه هو الآخر ألا يقدم على إهلاكه بأى صورة ، مهما كانت الظروف ، إذ هما معاً كإمام وقائد لدعوة دينية وثورة صاخبة مازالا فى بداية الشوط ، ويجب أن يتضافرا فى مساندتها لتؤدى دورها ، وتوتى الثمرة المرجوة منها ، ولا يتحقق ذلك إلا بالتفانى فى الحب والإخلاص ، والتضامن فى الرأى والسكمة والتنفيذ فلولا انخراط ذلك الأصغر المغامر فيها واستظلاله وقومه بلواء ابن طباطبا والطالبيين لما حاز تلك المنزلة فى الحرب والقيادة التى جذبت نحوه الأفئدة حتى انزعج منها العباسيون فى مطلع خلافة المأمون . فضلا عن سائر عماله على الأقاليم . وما زاد ذلك الشيبانى عما عرف به سلفا قبل إسهامه فى مساندة هذه الدعوة والانتفاضة من أنه كان أحد الشطار قاطعى الطريق على المارة . وسالبي أموالهم ، وقاتلى بعضهم ، والمهاربين من وجه العدالة ، ثم اللاتنين بعد طول السرى وفعل المنكرات بحمى بنى مزيد الشيبانى تارة ، والمؤتمرين بأمر القائد هرثمة ابن أعين تارة أخرى ، وهكذا ، إذن : وقوع ذلك الحادث الذى راح ضحية ابن طباطبا يسأل عن أسبابه هو وأبو السرايا معاً .

أبو السرايا يقيم محمد بن محمد خلفاً لابن طباطبا :

لابد أن تكون نهاية ابن طباطبا فجأة بأى سبب تدانخلت لها قلوب

شيئته بعامة ، وعشيرته الطالبين بخاصة ، فقد رحل عنهم وهم في مفترق طرق ، بين دعوة لا تزال في دور النبو وثورة في أول الطريق - من جهة - وبين خصوم عباسيين يترصدون بهم الدوائر ويعدون العدة لتطويقهم من بين أيديهم ومن خلفهم للقضاء عليهم ، وقائد الجند معاصر شرس ضخم بالأمس بإمامهم ، وبات ينظر في شئونهم بمفرده دون استشارتهم - من جهة أخرى - .

كانوا يومئذ بين فكي أسد ، ولا بد أن أبا السرايا قد تنفس الصعداء بهلاك زعيمهم العلوي ، وغمره السرور بذلك وتعمية الأمر عليهم وصرف نظرهم عن اتهامهم إياه باغتياله (١) سرعان ما رأى أن يقيم مكان ذلك الحسنى العلوي . حسينية علويًا (٢) ، دون استشارة أحد الطالبين أرباب الدعوة والثورة في ذلك .

يقول المؤرخون : (ومات ابن طباطبا : فنصب أبو السرايا مكانه في الحال فتي من العلويين (٣) . وتم تعيينه صورة (٤) ) .

وكان تركيزه على إمامة ذلك الفتى الغلام الحدث الأمرد دون سواه من العلويين بالعراق - وربما كان هناك منهم من فاقه في مختلف المجالات ممن تزهو بهم الدعوة وتزدهر ، وتقوى بهم الثورة وتنصر - ليحتفظ

---

(١) - سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٢٨٣ .

(٢) هو : محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٨ . والنجوم الزاهرة لابن المحاسن ج ٢

ص ١٦٤ .

(٤) المختصر في أخبار البشر لابن الفداء ج ١ ص ٢١ ، وسير أعلام النبلاء

للذهبي ج ١٠ ص ٢٨٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ص ٣٥٦ .



لنفسه بالسلطان الحقيقي ، ويسك نقوداً في سكة الفة (١) للتعامل بها ، و  
وليتمكن من إجمالة النظر ، وإعمال الفكر والتدبير بمفرده في الكوفة  
وضواحيها التي دانت وقتئذ للطالبيين بموارثته إياهم . وذلك عدا  
ما يستجد من استيلائه على مدن وأقاليم أخرى بالعراق وغيره وأخيراً  
حتى لا يعارضه في أموره أو بعضها أحد غير ذلك الأمرد .

يقول المؤرخون : ( .. وإليه الأمور كلها ) (٢) .

وزرى أن هذا العمل التعسفي كان من الجور بمكان . لكن لانذهب  
بعيداً إذا أيقنا أن من سولت له نفسه بأن يضحى بإمامه وولي نعمته ابن  
طباطبا ، في استطاعته بل من السهل عليه ، وبدون أدنى معارضة أن  
يقيم مكانه من يهواه من بين صناعه الذين هم من حداثة السن وضعف  
العقل والرأى بمكانه ، فإذا قال صدقوه ، أو فعل أيدهم ، وإن  
أصاب أو أخطأ لم يسألوه ، ولم يخالفوه ، والأيام التالية سوف  
تكشف للمنهف عن مدى عمق ذلك السلوك ، وتلك السياسة ، وتبين  
أن الشر بالبشر والبادى أظلم .

### معركة الجامع :

لم تستغرق ظاهرة هلاك ابن طباطبا ، وقيام خلفه محمد بن محمد مكانه  
للافترة وجيزة ، حرص الطالبيين وأبوالسرايا عقبها مباشرة على مواصلة  
جهودهم المكثفة في نشر الدعوة ، ومقاومة خصومهم العباسيين بالعراق  
في صدر عصر المأمون .

(٢، ١) تاريخ الامم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٢٢٨ ، والكمال لابن الاثير

٢٠٥ ص ٦٢

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٥٣٠ .

فقد روى المؤرخون أن جيش زهير بن المسيب الذي هزمه ، وأحلوا بداره النكبة في الأيام القليلة الماضية إبان حياة ابن طباطبا ، قبل أن يصل نبأ هزيمته إلى أمير العراق الحسن بن سهل ، كان قد وجه من لدنه ببغداد - مقر عمله - جيشاً آخر قوامه أربعة آلاف مقاتل (١) إلى منطقة النيل بالعراق ، بقيادة عبدوس بن محمد بن خالد المروروزي ، فربط مؤقتاً بتلك المنطقة .

ومن واقع حرص أمير العراق على توجيه القوات يتبع بعضها بعضاً لدفع أولئك الشوار ، ندرك حجم تأثير تلك الثورة الشرسة من جانب الطالبين وقائد جندهم أبي السرايا على مناطق العراق ، وجزع الأمراء العباسيين منها ، وتكثيفهم الجهود لمصادمتها ، وزاد الطين بلة سماع الحسن بن سهل حينئذ بهزيمة زهير بن المسيب وجيشه فأسقط في يده وحسب لأبي السرايا والطالبين ألف حساب .

لكنه برغم ذلك لم ييأس ، فأصدر أوامره لجيش عبدوس المرابط بالنيل بسرعة التوجه للكوفة ، فلبى قائده الرغبة ، وبينما كان بقواته في مكان يطلق عليه الجامع (٢) ، شعر به الخصوم نخفوا من الكوفة في جرة وحماس شديد للقائهم وفي اليوم السابع عشر من رجب سنة ١٩٩ هـ سنة ٨١٤ م - أي بعد قيام الثورة وتمك الكوفة وضواحيها بسبعة وثلاثين يوماً وعقب هزيمة جيش زهير بن المسيب ووفاة ابن طباطبا العلوي بنحو أسبوعين ونصف - لقنوا الجيش العباسي درساً قاسياً من خلال حرب طاحنة ، راح ضحيتها يومئذ القائد عبدوس ، ووقع

(١) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٣٠

(٢) الجامع : موضع بين بغداد والكوفة : ( تاريخ اليعقوبي ج ٢

أخوه هرون أسيراً ، واستبيح أسكرهم ، وحلت بهم النسكبات (١)  
من كل جانب .

يقول المؤرخون : ( فلم يفلت منهم أحد ، كانوا بين قتيل وأسير ،  
وانتشر الطالبيون في البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة (٢)  
ونقش عليها : ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم  
بنیان مرصوص ) (٣) .

وهنا نلاحظ سمو منزلة أبي السرايا والطالبيين ، ويمن طالعمهم في  
انتصاراتهم الباهرة المتكررة على خصومهم العباسيين في أوائل عصر  
المأمون ، وإحرازهم المكاسب الهائلة من ورائهم ، ولما تمض على بداية  
دعوتهم وانتفاضتهم وانشقاقهم على المأمون ، وسيطرتهم التامة على  
الكوفة وماجاورها سوى نحو خمسة أسابيع (٤) ، أنجزوا خلالها احتلال  
الكوفة وضواحيها ، وإدارتها وجبايتها لحسابهم ، وهزيمة جيش زهير  
وعبدوس وعددهما أربعة عشر ألف مقاتل ، والتضحية بعبدوس نفسه  
هدامات القتلى وأسر أخيه هرون ضمن مئات الأسرى ، وقبض  
غنائمهما ، وجميع محتويات معسكريهما ، الأمر الذي فهمنا منه مبلغ  
عنفوان تلك الانتفاضة ، وشمول قنتتها ، ومهارة القائمين بها في كافة  
المجالات ، ومنها كسب الوقت لخوض معارك أعنف ، وجلب

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٨ ، مقال الطالبيين للأصفهاني ص ٥٣١ .

(٢) تاريخ الأئم والملوك للطبري ص ١٠٥ - ٢٢٨ ، والبداية والنهاية لابن

كثير ص ١٠٥ - ٤٤ .

(٣) سورة الصف آية ٤ .

(٤) بدايتها العاشر من جمادى الآخرة سنة ١٩٩ هـ / سنة ٨١٤ م ، ونهايتها

السابع عشر من رجب من العام نفسه .

انتصارات جديدة ، والسيطرة على مدن أخرى وأموال وأعيان ، في حين كان الخليفة - المأمون قابلاً في مرو بجوار وزيره الفضل بن سهل تسمى عنه أخبار العراق وما يجري فيه .

### إحراز انتصارات أخرى للطالبيين بمجهود أبي السرايا :

كانت الانتصارات الرائعة . والمكاسب العظيمة التي حصل عليها الطالبيون وأبو السرايا من خصومهم العباسيين في مطلع خلافة المأمون - وأجلها استيلائهم على مدينة الكوفة واتخاذها قاعدة لأعمالهم السياسية والعسكرية - قد قوت فيهم غريزة الطمع والطموح عن ذي قبل في إحراز انتصارات جديدة على أولئك الخصوم واحتلال مواقع هامة ومدن أهم ، يمكنهم ، أن يتوسعوا فيها وما ورائها بنشر دعوتهم ، وفرض ثورتهم وبسط نفوذهم .

فدفعهم الأمل والتوقان إلى الخلافة والدولة أن يستولوا عنوة تارة ، وبلا مقاومة تارة أخرى - بعد الكوفة - على كل من : قصر ابن هبيرة ، وواسط (١) ، والبصرة (٢) ، والمدائن (٣) ، وفارس

(١) واسط : هي واسط الحجاج بن يوسف الثقفي . مدينة كانت مشهورة بالعراق . متوسطة الإقليم بين الكوفة والبصرة . فكل واحدة منهما تبعد عنها خمسين فرسخاً - أي نحو مائتين وأربعين كيلو متر - ( المعجم لياقوت ص ٣٤٧ ، ومرصد الاطلاع للبندادي ص ٣٠٣ ، ١٤١٩ ، والمصباح المنير للفيومي ص ٢٠٢ ( ١٤٤ ) .

(٢) البصرة : هي المدينة العظمى المشهورة بالعراق ( مرصد الاطلاع للبندادي ص ١٠١ ( ٢٠١ ) .

(٣) المدائن : سبع مدن كانت لا كاسرة الفرس بجانب نهر دجلة كل مدينة منها بجانب الأخرى . وكان بها القصر الأبيض لهم ، ومقر حكومتهم ( معجم

والأهواز (١) ، والحجاز . واليمن ، وما إليها ، مما كان ثمرة دعوتهم ،  
ونتيجة كفاحهم وثورتهم وطموحهم الذي سنذكره فيما بعد ، وولوا  
عليها عمالاً لهم .

الأمر الذي نفهم منه ملياً ثقل كفة أبي السرايا والطالبيين ذوى  
الأيدي المرهوبة يومئذ ، وخفة كفة خصومهم والاستهتار بهم ،  
بدليل هزائم جنديهم فى موقعتى شاهى والجامع سلفاً ، وفرار القائد  
زهير فى جماعة ، وهلاك عبدوس فى أخرى ، وأسر أخيه هرون (٢) فى  
طائفة من قومه . لذا أصبح الطريق ممهداً أمام أرباب تلك الدعوة الشوار  
والسبيل آمنة من الكوفة إلى قصر ابن هبيرة - الذى بات خالياً من زهير  
وأتباعه - فليس به ديار ولا نافخ نار . فاستولى عليه أبو السرايا بقواته دون  
أدنى مقاومة . وصيره - بعد الكوفة - مسكراً لجيوشه وفرقه الاستطلاعية

---

البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٥ ، ومراصد الاطلاع للبغدادى ج ٣ ص ١٢٤٣ ،  
وأخبار الدول للقرمانى ج ٦ ص ٩٩ .

(١) الأهواز : كانت منطقة واسعة تضم سبع نواح بين البصرة ودارس  
( إيران ) اسكل ناحية منها اسم : والأهواز يجمعون وهم خورستان اليوم بإيران  
ومدينة الأهواز ما تزال قائمة على نهر الكارون الذى يمد شط للعوب فى إيران  
( معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣١٤ ، ومراصد الاطلاع للبغدادى ج ٩  
ص ١٣٥ )

(٢) التزم الروايات الصحت عن هارون هذا . عقب وقوعه فى أسرابى  
السرايا والطالبيين إبان واقعة الجامع لئى انقتل فيها أخوه عبدوس وتبدد شمل  
جندهم والمظنون أنه هرب من سجنه أو أخلى سبيله باعفو عنه . وسوف يظهر  
مقبلاً ليتولى بنفسه من طرف الحسن بن سهل أمير العراق تنفيذ إعدام خصمه أبى  
السرايا فأرأ منه لأخيه عبدوس .

التي كانت تمحوس حينئذ خلال الديار العراقية في مناطق كوتى (١) ونهر الملك (٢) وما إليها تتلس أخبار الغدو .  
وفى الوقت نفسه أعدوا جيشاً من ذلك المعسكر الجديد لمهاجمة واسط ، التي ما أن نبيء به أميرها (٣) العباسي حتى خف اصادمته خارج المدينة في معركة ساخنة أسفرت نتاجها عن تقهقره أمام الخصوم . فاستولوا منه على واسط بعد أن أبادوا من جنده فريقاً ، وأسروا آخر ، وفرت البقية - التي كتبت لها النجاة ، ووهبت لها الحياة - معه إلى بغداد لائذين بحمي أمير العراق الحسن بن سهل على غرار ما صنع زهير ابن المسيب ورفاقه سلفاً .

ولما لم تبق أمام الشوار في تلك الأرجاء العراقية سوى البصرة ، فقد وجهوا إليها جنداً من لديهم دخلها دون مقاومة (٤) ثم واصلوا زحفهم صوب المدائن فاحتلوها وما إليها (٥) كفارس والأهواز .

زد على هذا كله أنهم وجهوا جيوشاً ضخمة وقتئذ إلى الحجاز واليمن فتمكن من اقتحامهما عنوة واحتلتها بقوة نتيجة ذلك النشاط الدعوى والثورى البارز شوكة (٦) هؤلاء الطالبيين ومغامرم الشرس أبي

---

(١) كوتى : قرية قديمة ونهر بالعراق (مرصد الاطلاع > ٢ ص ١١٨٥) .  
(٢) نهر الملك : منطقة فسيحة بنواحي بغداد . أسفل من نهر عيسى . بها ثلاثمائة وستون قرية بعدد أيام السنة . يأخذ من الفرات العظيم حيث يصب آخره في دجلة (عجائب المخلوقات للزوزني > ١ ص ٢٥٨ ، ومرصد الاطلاع للبغدادي > ١ ص ١٤٠٦) .

(٣) وهو : عبد الله بن سعيد الحرثي .

(٤) تاريخ الامم والملوك للطبري > ١٠ ص ٢٢٨ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ص ٣٨٨ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير > ١٠ ص ٢٤٤ .

السرايا وعظمت الفتنة (١) فأخذوا - يحذروهم - حمن الحظ ويمن الطالع  
 وذبوع الصيت والصوت وظهورهم بمظهر الثورة المفعمة بالقوة والبأس  
 الشديد فيها استولوا عليه من قرى العراق ومدنه ، وغير ذلك كالحجاز  
 واليمن - أخذوا كأنهم أرباب دولة محدودة (٢) في قلب دولة ممدودة  
 سرعان ما ولو الأمراء عليها من طرفهم . نذكر منهم . على البصرة :  
 العباس بن محمد بن عيسى بن محمد - الجعفرى الطالبي - وعلى الأهواز : زيد  
 ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق - الذى سار إلى البصرة فغلب عليها .  
 ونحى عنها ذلك الأمير الجعفرى الطالبي . ووليها مع الأهواز . وعلى المدائن :  
 محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -  
 الذى أمره أبو السرايا يومئذ بإتيان بغداد من قبل الجانب الشرقى . فلبى  
 الرغبة وأتى المدائن وظل فيها . ثم وجهه عسكره منها إلى ديالى (٣) . وعلى

(١) شذرات الذهب لابن العماد ١٠ ص ٣٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٢٨٣ وهذه الدرلة حديثة العهد  
 قصيرة الاجل سريرة الوال . كانت قاعدتها الكوفة . ورئيسها - سريرة - إمام  
 الدعوة الرضا من آل البيت . وزعيم الثورة يومئذ محمد بن محمد العلوى وقائدها  
 جندها - وبغنى أصح المسئول الاول والاخير فيها ومؤسسها الحقيقى - أبو السرايا  
 وللنفوذ المتداولة بها كانت دراهم من فضة مسكوكة بالكوفة . وانتظمت معظم  
 أقاليم العراق العربى فضلا عن الحجاز واليمن . وقد انتشر عملها على تلك البلدان  
 لمزاولة أنشطتهم المختلفة بها ، ونتيجة لذلك بات أمير العراق الحسن بن  
 سهل وبطانته يحسبون لتلك الدولة المستحدثة - لئى لم يستغرق تكوينها  
 سوى بضعة شهور - ألف حساب ، ويكتمون كافة أنبائها عن الخليفة  
 المسامون المقيم حينئذ بخراسان خشية بطشه بهم لنهاوتهم فى تكثيف جهودهم  
 ضد القائم بها .

(٣) ديالى : هو تامرا منطقة واسعة بالعراق . شرقى نهر دجلة ، وشمال  
 بغداد . وما تحت بعقوبا يسمى بعقوبا ، ومصبه فى نهر دجلة =

فارس : [شماعيل بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق . وعلى مكة :  
الحسين الأفطس بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -  
الذي جعل أبو السرايا له موسم الحج عامئذ ١٩٩ هـ / ٨١٤ م . وعلى اليمن :  
إبراهيم بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق .

ومن خلال هذا الغرض نلاحظ أن جميع هؤلاء الأمراء كانوا من  
بين الطالبيين . فمنهم الجعفرى . ومنهم العلوى - من سلالة الحسن . أو  
من أحفاد الحسين - وأن أبناء موسى (١) السكاظم كان لهم نصيب  
الأسد في تلك الوظائف . مما يؤيد مبلغ ثقة إخوانهم للطلبيين وأبي  
السرايا فيهم يومئذ : وأنهم كانوا ذوى جرمة وبسالة وبطش شديد  
بمخصومهم . وخبرة ومهارة فائقة في الشؤون الإدارية . وسياسة  
الرعية .

---

== يسمى قم ديالى : [ مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٥٤٨ ، واطلس العالم لأنور  
رفاعى ص ٢٠ ] .

(١) نور الأبصار للشبلنجى ص ١٣٥ .